

## فلسفة الترجمة: دراسة في المفاهيم النظرية

## The Philosophy of Translation: A Study in Theoretical Concepts

محمد الباقر حاج يعقوب Muhamadul Bakir Hj. Yaakub

كلية اللغة العربية، جامعة السلطان شريف على الإسلامية (بروناي دارالسلام)

bakir.yaakub@unissa.edu.bn

DOI: 10.46314/1704-021-001-005

تاريخ الاستلام: 2021/04/28 تاريخ القبول: 2021/05/08 تاريخ النشر: 2021/07/20

## ملخص:

إن فلسفة الترجمة هي تطبيق للمنهج الفلسفي على الترجمة ذلك؛ لأنها تتمحور حول تحديد المسار لعملية الترجمة وتنسيقها ونقدها وتعديلها، في ضوء مشكلات الثقافة وصراعاتها المستجدة من أجل تحقيق الاتساق والانسجام داخلها، ومع سائر المؤسسات الاجتماعية، حيث تتضمن فلسفة الترجمة البحث عن مفاهيم تواجد الفرد بين المظاهر المختلفة للعملية الترجمة، في خطة متكاملة شاملة، تتضمن توضيح المعاني التي تقوم عليها التغيرات الترجمة، وتعرض الفرضيات الأساسية التي تعتمد عليها المفاهيم الترجمة، وتنمي علاقة الترجمة بغيرها من ميادين الاهتمام الإنساني. وبصورة أوضح، فإن فلسفة الترجمة هي الاستشراف المنهجي لمستقبل الترجمة في علاقته بمستقبل المجتمع بوجه عام؛ وذلك عن طريق النظرة النقدية الشاملة إلى الواقع الترجمة وما يحيط به وما يؤدي إليه. وفلسفة الترجمة هي الجهد المقصود لتطبيق الفكر الفلسفي في ميدان الترجمة، أو تطبيق النظرة الفلسفية العامة في تصميم الرؤية الشاملة لمكونات الترجمة وتعليمها وممارستها، والبحث عن المعرفة الخاصة بها وعن قيمها المثالية، ونقد المسلمات التي تقوم عليها، وتنسيق عمليات الترجمة، وتعديلها في ضوء متغيرات المجتمع ومشكلاته، الأمر الذي يتضمن توجيه الأنشطة الترجمة بجميع جوانبها.

الكلمات المفتاحية: فلسفة الترجمة؛ الإطار؛ المفاهيم؛ النظرية؛ الإدارية.

## Abstract:

Translation philosophy is an application of the philosophical approach in translation activities and practices. It revolves around determining the practical course of translation, coordinating, criticizing and modifying its output, despite cultural problems and its emerging conflicts. The philosophy of translation includes searching for the concepts of individual existence between the different aspects of the translation process through a comprehensively integrated plan that clarifies how translation changes occur and presents the basic assumptions on

which translation concepts develop the relationship of translation with other human interest fields to achieve consistency and harmony within it and other social institutions. In other words, the philosophy of translation is a systematic exploration for the future of translation in its relations to its progressing society in general, through a comprehensive critical view of its functional reality and its surrounding. Therefore, it is an extensive effort to apply philosophical thought in designing translation existence, components, functionality, teaching and practices.

**Keywords:** Translation ; Philosophy ; Concepts ; Framework ; Theorizing.

#### مقدمة

تعد الترجمة جسرا من تلك الجسور التي تمكّن شعبا من الشعوب من الاقتراب إلى شعب آخر. وكلمة الجسر هنا تشير إلى حقيقة وظيفية خاصة بالترجمة، وأنها تقوم على أسس صارمة وعلى مبادئ متينة لحماسة العابرين عليها. وعندما ننظر إلى هذا النوع من الخصائص الوجودية لعلم الترجمة وفنيته، فإننا نعني بها كيفية وجودها المادي، وأهميتها العملية، وتأثيراتها الفاعلية التي لا تتأتى إلا ثمارا من جهد مضن، وتفكير عميق، وتصميم حكيم.

وكما هو معلوم، فإن الإنسان، بطبيعة حاله، دائما يحاول البحث عن الحقائق الوجودية لكل شيء يحيط بحياته. بناء على هذه الحال، فقد استخلص الفلاسفة أن "الإنسان هو الحيوان الناطق" (الجرجاني، 816هـ، ص38). ولاحظ جميل صليبا أن ابن سينا فسر هذا المعنى بأن "ليس الإنسان إنسانا بأنه حيوان، أو مائت، أو شيء آخر، بل بأنه مع حيوانيته ناطق"، هذا فضلا عن كون كلامه يتميز بالمعاني الملتزمة التي تعد من حقيقة أخرى يتميز بها الإنسان. وفي مثل هذا، فإنه يحتاج إلى أن يكون جوهرًا، ويكون له امتداد في أبعاد واسعة تفرض فيه طولًا وعرضًا وعمقًا، وأن يكون مع ذلك ذا نفس عظيم، وأن تكون نفسه نفسًا يتغذى بها ويحس ويتحرك بالإرادة الكاملة، ومع ذلك يكون بحيث يصلح أن يفهم المعقولات ويتعلم الصناعات ويعلمها.. فإذا التأم جميع هذا، حصلت من جملتها ذات واحدة وهي ذات الإنسان (جميل صليبا، 1971، ص1/156).

وهكذا شأن الإنسان، قد خلقه خالقه خليفة في الأرض يتصرف بعقل مفكر بطبيعة حاله وبمطالب وظيفته ومسؤوليته في كل مسار حياته، فردية كان أم اجتماعية أو ثقافية ومعرفية. إذ عليه أن يؤدي دوراً بارزاً في كل مراحل احتكاكه بالوجود، ويبني أفكاراً واضحة، ويوحد آراء متشعبة، ويوظف ثقافته العرفية فتقوى شخصيته البشرية وتخدم مجتمعه الإنساني. ومن

هذا المنطلق، تصبح الترجمة حقلا معرفيا ومجالا للدراسة. فهي قد تستقر في أرض خصب؛ فتنمو متزعة خضراء تعطي أكلها كل حين وفي كل مكان، وعلى العكس قد تسقط في أرض جافة مضمحلة وميتة. والسؤال هنا: ما الذي يحدد له الاستقرار في أرض خصب أو في أرض جافة؟

طبيعة هذا السؤال وأمثاله تدور في فلك علم فلسفة الترجمة كعلم من العلوم التخصصية المهنية. إذ يجب على الدارسين أن يكتسبوا تفاصيله الجزئية وقواعده التطبيقية ليصبحوا قادرين على الإجابة عن الأسئلة الفلسفية الخاصة بهذا المجال، كالإجابة عن السؤال: ما معنى الفلسفة؟ فهو يعد من المقدمات الأساسية التي تفتح لهم باب الإجابة عن السؤال عن: ما المراد بفلسفة الترجمة؟ وما الفرق بينها وبين الترجمة الفلسفية؟ ولماذا نشاط الترجمة بحاجة إلى فلسفة الترجمة؟ وكيف تتبدى هذه الفلسفة في الترجمة؟

تلك هي ومضات يستهل بها هذا البحث كمقدمة للتعريف بفكرة فلسفة الترجمة. وبتعبير آخر، قبل أن نتحدث عن هذه القضية مفصلة، لابد من تمهيد يوضح النظرة العلمية حول معنى الفلسفة نفسها، لأنها المفتاح إلى استيعاب منطلقات الفلسفة الترجمة التي تربط المترجمين بقيود محددة في ممارسة الترجمة. ومفهوم الاستيعاب هنا بمعنى القدرة على تحديد المعنى المراد عند ذكر مصطلح "الفلسفة" مثلا وعلى تمييز الخصائص الخاصة بها. وذلك لأن بعضهم عندما سمعوا هذه الكلمة وخاصة عند غير المتخصصين في الدراسات الفلسفية، تبادر إلى أذهانهم المفهوم المزور لهذا المصطلح. وكذلك بالنسبة إلى مصطلح "فلسفة الترجمة" التي تتحكم في جريان الترجمة كونها عملية مهنية احترافية تتطلب الدقة والصحة والأمانة التي لا يمكن تحقيقها إلا بيد المترجم المهني المتمرس على الأداء المثالي في إخراج نتاج الترجمة.

### 1. نحو تعريف جامع لفلسفة الترجمة

ومن تلك الومضات التي نبتدئ بها هذا البحث كون عملية تقديم تعريف لفكرة فلسفة الترجمة هينة بعض الشيء. وذلك لأنها قد قدمت بعض الإشارات المهمة للدارسين على أن الترجمة في حقيقتها تقوم على مواصفات فلسفية خاصة، وأن نشاطها يتطلب متطلبات صارمة في واقع عملياتها الميدانية.

وقبل أن نشعر في تقديم تعريف شامل جامع لفكرة فلسفة الترجمة لابد أن نتعرف أولا على معنى الفلسفة بوصفه مصطلحا أساسيا تخصصيا في هذا المحور. وبتعبير آخر، قبل أن نتحدث عن هذه الفكرة لابد من وضوح النظرة تجاه معنى الفلسفة نفسها. هذا الوضوح بطبيعته

يساعد في استيعاب جيد لهذا النوع من التفكير الفلسفي المتميز في شخصية المترجمين الممارسين في الميدان.

وإذا كان من الصعب تقديم تعريف اصطلاحي جامع للفلسفة، فإن الهروب من هذه الصعاب ليست حلا فاصلا لصالحنا، بل سوف يبقينا في حيرة مستمرة تجمدنا من الانطلاق نحو الأمام، بل قد تؤدي بنا إلى تراجع وتقهقر. فعلى هذا، دعنا نتخطى - هذا الأمر - بخطوة أولى، وهي مناقشة المصطلح من جذوره اللغوية، ومتابعة أصوله اللغوية.

قديمًا، كان الشخص العالم الذي يعرف علوم عصره جيدًا، يدعى "حكيمًا". وهو لقب لكل شخص محب للحكمة. فالفلسفة إذن هي حب الحكمة الذي يقني نفسه بالتعمق في التفكير والتأمل. فالحكيم هو ذلك الشخص الذي ينصرف إلى التفكير والنظر في شؤون الكون والحياة دون أن ينتظر أي منفعة أو غاية شخصية من هذه العملية، بل هدفه الوحيد من ذلك هو البحث عن حقيقة الأشياء الكلية في أصلها وفي مصيرها معرفة شمولية واسعة (محمد أمين منصور، 2010، ص 3-1).

ومن الحقائق التي لا غنى عن ذكرها في هذه القضية، هي أن كلمة الفلسفة نفسها قد اتسمت بالغموض منذ بداية استعمالها، وكأن التفلسف مثلاً عمل فكري لا يزاوله إلا حفنة من الناس، كما انطبع التفلسف لدى بعضهم بمضيعة للوقت من دون فائدة، وينظر بعضهم إليه بالاستخفاف أحياناً. بناء على هذه الظاهرة، سوف نجد بعض الناس يندهشون عندما نقول لهم: "بأن التفلسف في الحقيقة هو نوع من نشاط بشري طبيعي يزاوله كل إنسان بفطرته الإنسانية سواء أكان بوعي منه أم بدون وعي" (الألوسي، 2005، ص 6-7).

وبعضهم الآخر مثلاً، عندما سئلوا عن معنى الفلسفة بدت الغرابة في صفحات وجوههم. هذا يؤكد أن السؤال لم يزل غريباً وبعيداً في النمط التفكير الشائع عند الجماهير، ولم يدركوا أن أصل معناها في اللغة هو حب الحكمة. والمتفلسف هو ذلك الشخص المحب للحكمة. إذن، فالجواب بالنسبة للسؤال: ما الحكمة؟ هو ذلك البحث أو الاجتهاد للوصول إلى معرفة الحق والتثبت من صحة الخبر ومحاولة استيعاب الصواب وتمييزه عن الخطأ.

وقد ينتقل ذلك السائل بالسؤال عن كيف السبيل إلى معرفة ذلك الحق، وعن تلك الصحة المطلقة، وعن جودة العملية وفاعلية الأثر في واقع أمره؟ ويرى الفلاسفة أن السبيل الوحيد المؤدي إلى الإجابة المقنعة هو بطرح الأسئلة والمساءلة في كل أمر من أمورنا. أي لا يتقبل

أي علم من العلوم أو خبر من الأخبار أو حقيقة من الحقائق على حاله المعروض من دون سؤال ولا مساءلة. بل على المتفلسف أن يتساءل عن كل جانب من جوانب ذلك العلم أو الخبر قبل قبوله.

ومن هنا، فقد أصبح السؤال في مجال الفلسفة لا ينقطع بجواب واحد: بل ذلك الجواب نفسه قد يولد سؤالاً أو أسئلة أخرى. ألا ترى أن المبتدئ الذي يلج باب المعرفة يلقي سؤالاً فلسفياً على غيره، فلا يتلقى جواباً، كما يلقيه الذي تبحر في العلم تبحراً، فلا يحيره جواب واحد! ولا يزال هذا الجواب الفلسفي يمتنع على السائل كائناً من كان، حتى صار هذا السائل يرى القناعة التامة في ذلك السؤال أفضل وأريح له من الاستمرار بمطالبة الجواب نفسه. ومفهوم "السؤال" مأخوذ في حده من معنيين أساسيين، هما: "الطلب" و "التداعي". ومن المعلوم أيضاً، "أن فعل الطلب هو الشرط الضروري لحصول المعرفة، فتكون الفلسفة، بانياتها السؤال، قائمة مقام الشرط الذي تحصل بها المعرفة، مادامت حقيقة السؤال هي أنه طلب السائل معرفة المسؤول عنه؛ وحينئذ يصح أن يقال بأنه لا معرفة بغير فلسفة كما يصح القول بأنه لا معرفة بغير طلب" (طه عبد الرحمن، 1995، ص11-15).

وبتعبير آخر، فإن الفلسفة وليدة نظرة العقل البشري المنغمس في التفكير المتعمق في قضية من القضايا المثيرة له. ومن هذا المعنى يعرف الشخص المفكر بهذه الطريقة بالمتفلسف، يعني أنه قد انغمس في التفكير في شيء ما بطريقة عميقة منظمة. وهذا المفهوم يشير بوضوح إلى أن نوعية التفكير نفسه تتصف بأوصاف محددة شاملة، وقد توصف بالسطحية مثلاً، وعكسها العميقة، أو توصف بالإدراكية وعكسها الحسية. وهكذا، تصبح المواصفات شاملة لجميع الأعمال العقلية العامة كالتيصور والتذكر والتخيل والحكم والتأمل في مشكلة من المشكلات للوصول إلى حل مرضٍ لها.

وعندما نصف الإنسان بناءً على نوعية عقليته الفلسفية، ندرك أن هذا الإنسان لا يستطيع أن يستغني عن الفلسفة، أيًا كان مكانه أو زمانه، فسوف يظل يتخذ لنفسه شكلاً ما من التفكير العقلي، حسب مستوى معيشتة أو ثقافته أو مجتمعه، إلى أن يضع ذلك التفكير في صيغ "حكيمة" سائغة مع جريان حياته الشخصية واحتياجات مجتمعه المتشكلة بالنظريات المحيطة وذوات الاتجاهات المتشعبة. وذلك لأن الفيلسوف بطبيعة حاله هو أنه يعرض الشيء بالتفصيل

حتى وإن بسّطه الآخرون واعتبروه مسلمة. ومن هنا يتميز الرأي الفلسفي بميزة العمق الواعية بحقيقة الشيء، ولم يكتف بمجرد الخواطر الذهنية الساذجة (الآلوسي، 2005، ص 9-10).

ومن هذا التصرف، أصبح أمر التفكير في مفاهيم الفيلسوف جليا وواضحا، فهو ضروري في عقليته، وبديهي في سلوكيته تجاه كل قضية من القضايا التي تحيط بحياة الإنسان. وأن المتفلسف عندما يحلل قضية ما بتحليلات فلسفية يكون هدفه الوحيد هو الوصول إلى حكمة صاخبة في تلك القضية، وبالتالي يكون بعيدا عن حيرة ساحرية أو استسلام بدعوات انفعالية ذات صبغة عاطفية فارغة (الآلوسي، 2005، ص 67).

وهذا يعني أن طبيعة الفيلسوف لا تقبل موقف القبول للشيء بدون دليل. ويترتب عن هذا المبدأ تساؤل الفيلسوف عن كل مواقف الحياة بالبحث عن المقاييس المنطقية التي يستند إليها في قبول شيء أو إعطاء حكم عليه. والشيء الوحيد الذي نخرج به من تساؤلات الفيلسوف هو أنه لا بد من الاستمرار في التساؤل. ومن هنا يصبح التساؤل جوهر الفلسفة (الآلوسي، 2005، ص 6-7).

ومما سبق ذكره، يمكننا أن نعرف الفلسفة بأنها تمثل معرفة عقلية قائمة على المنطق السليم، وذلك لأنها تنطلق من مبدأ المعالجة التصورية بطرح التساؤلات الأساسية الخاصة بالقضية تحت النقاش، ثم تحاول الإجابة عنها مبنية على تلك الأسس المنطقية الصادقة. ومن خلال هذه الممارسات النقدية والتأملات التصورية، تتكون تلك القواعد الفلسفية العملية والمناهج العلمية التنظيرية في هذا المجال.

## 2. بين الفلسفة وفلسفة الترجمة

ومما يتبادر إلى أذهان العامة، أن كلا من الفلسفة والترجمة تعد ممارسة خطابية متميزة وموجهة للمتميزين المتخصصين فيهما، إذ توجد لكل منهما شرائطه المعرفية وضوابطه العملية؛ بحيث يجوز مبدئيا أن يوجد النظر الفلسفي، والترجمة معه، كما يجوز مبدئيا أن يوجد العمل الترجمي ولا فلسفة معه؛ إلا أن الممارستين، على تمايزهما النظري والمنهجي، ظلتا تجتمعان في الحال وتلتقيان في المآل، حتى كأن الترجمة هي الوسيلة الأنجع التي يتوصل بها إلى أغراض الفلسفة، وكأن الفلسفة هي الثمرة الأنفع التي تتولد من أعمال الترجمة (طه عبد الرحمن، 1995، ص 59).

على أن هذا التظافر الواقعي الحاصل بينهما، وفي حقيقة الأمر الذي نحن بصدد، يتوجب أن نضع في الاعتبار، أربعة مصطلحات مترابطة ومتشابهة في هذا السياق؛ فضلا عن "الفلسفة" و "الترجمة". تلك المصطلحات هي: فلسفة الترجمة، ثم الفلسفة الترجمية، والترجمة الفلسفية، وفي الأخير هو ترجمة الفلسفة. وتفصيل كل من هذه المصطلحات الأربعة يتبدى في الجدول الآتي:

الجدول الرقم (1): أهم المصطلحات المترابطة في المجال

| الرقم | المصطلح          | البيانات                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
|-------|------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1.    | فلسفة الترجمة    | يتمحور هذا المصطلح حول تبلور أفكار الترجمة من جوانبها الشاملة، وتحديد مفاهيمها الأساسية ومبادئ العملية، وإجراءاتها التطبيقية. وهذا المعنى يمكن التعبير عنه بـ "الترجمة الذكية" التي تقوم على أسس تقوم على مبدأ كيفية التخطيط لكيفية التحقيق.                                                                                              |
| 2.    | الفلسفة الترجمية | يعبر هذا المصطلح عن ظاهرة نشاط تفكيري فلسفي لا أصالة فيها، بل يتسم بالدخيل الأجنبي. أي أن مضمون فلسفة ما، وفي مجتمع ما، يمثل مقولا أجنبيا أو مقولا مترجما من فلسفة أخرى لا أصل له في ذلك المجتمع. فعلى هذا يعدّ دخيلا وخارجيا.                                                                                                            |
| 3.    | الترجمة الفلسفية | أما مصطلح الترجمة الفلسفية، فيشير معناه إلى وصف النوعية المستخدمة في ترجمة نص من النصوص اللغوية بطريقة تتسم بمزايا فلسفية، بحيث إنها تتصف بنوع من عمق المفاهيم وتعقيد الأساليب-(أي أن النص أصلا ليس من النوع الفلسفي، ولكن المترجم قد استخدم أسلوبا ذا طابع فلسفي موجز في تركيبه، عميق في صياغته لمعنى نص الهدف بحيث يوحي بإحساءات معقدة. |
| 4.    | ترجمة الفلسفة    | ويشير مصطلح ترجمة الفلسفة إلى نوعية عمل الترجمة لنص من النصوص الفلسفية بطريقة فلسفية. ويجب في هذا السياق أن يكون النص المصدر نصا فلسفيا أيضا.                                                                                                                                                                                             |

اتضح من الجدول أعلاه، أن المترجم الذي يترجم ترجمة فلسفية، هو ذلك الشخص الذي انشغل بالفلسفة وتأثر بها. فلهذا، وعندما يترجم نصا من النصوص سوف نجده يميل إلى أن يترجمه بطريقة فلسفية. وذلك لأنه قد تأثر بها وأصبح جزءا منها. وبتعبير آخر، وهو ذلك الشخص الذي يعتزم إعمال الفكر الخاص في عملية نقل معنى نص المصدر بطريقة فلسفية. وفي الغالب فإن ذلك النص المصدر نفسه هو نص فلسفي.

وأما بالنسبة إلى فلسفة الترجمة، فإنها تعدّ من المصطلحات المختصة في مجال الترجمة، وتستخدم للإشارة إلى تلك النظرة الخاصة بالتعامل مع الترجمة و ممارستها العملية، وبدورها الفاعل في مجال من المجالات الميدانية وأهميتها الخاصة لدى مجموعة من المهتمين بقضاياها. وبتعبير آخر، فإنها تعد من الفروع التخصصية في مجال الفلسفة التي تحاول ضبط مسار الترجمة، وحل مشاكلها، والاعتناء بقيمتها المؤثرة في الساحة الاجتماعية.

ومن أجل استيعاب فكرة هذا المصطلح، فمن الأولى أن نتحرى بالاطلاع على تعريفه اللغوي قبل الانتقال إلى دلالاته التخصصية. فمثلا، تعريف الفلسفة نفسها من منطلق اللغة فهي تعني محاورات متجذرة في البحث عن حكمة في شيء ما أو مجال ما، أو خصوصية ما. وذلك لأن الفلسفة وليدة نظرة العقل البشري إلى الوجود في أصل الشيء وجوهره ومصيره وتطلعه إلى إدراك المبادئ الأولى فيه (حنا الفاخوري و خليل الجر، 1982، 7/1).

إذن، فمن خلال تلك المفاهيم المشار إليها، نستوعب فكرة فلسفة الترجمة كونها تعني مدارس متأصلة في الفهم، أي فهم حكمة ما وراء عملية ترجمة نص من النصوص وتحويله إلى نص جديد بلغة جديدة وصياغته بصياغة جديدة أيضا. وبهذا المعنى، يجب فلسفيا أن تكون العملية متوازنة ومترابطة بين نص المصدر وبين نص الهدف، وأنها لا تنفصل بين اللحظتين الفلسفتين:

1. أولاهما لحظة الاختيار والفهم والتأثر بنص المصدر؛
2. وثانيتها: لحظة العملية الترجمية بما فيها من الوسائل في إحداث التأثير في متلقي الترجمة.

وعلى هذا الأساس، نحاول أن نبين تلك المصطلحات بالتفصيل من أجل الوصول إلى التفرقة بينها وبين فلسفة الترجمة. لقد كان من نتائج احتكاك الشعوب (ولا سيما في العصور الحديثة بتقدم التطورات الصناعية) أن تظهر احتياجات الأمم إلى مراجعة كل أمر من أمورهم.

وهكذا بدأوا بمحاولات للاهتمام بقضايا الترجمة ودراستها من ناحية مناهجها ومنطقها وتحليل مكوناتها وبناء النظرية العلمية المطروحة حولها. وهكذا هو الشأن عندما تنشغل أمة من الأمم بالمعرفة العلمية. وكان للطروح العلمية تأثيرها المباشر في الاتجاهات الفكرية والثقافية في تلك الأمم. ومن هنا، أصبحت فلسفة الترجمة خاصة لا يستغني عنها شعب من الشعوب (طه عبد الرحمن، 1995، ص 11-15).

وقد جرى الحال على جعل فلسفة الترجمة مرادفا لتحليل المكونات للاتجاهات والاستراتيجيات المرتبطة بأنشطة الترجمة في المجتمع البشري، كتحليل نوعية اللغة المستخدمة في الترجمة، والمصطلحات المصطنعة فيها، فضلا عن المنهجيات والوسائل. ولكن فلسفة الترجمة أوسع من تلك النماذج كلها. ومن أهم الملامح المميزة لفلسفة الترجمة هو التركيز على ذاتية المهام الترجمة، والقيام بالتحليلات الخاصة بالمفاهيم المرتبطة بممارسة الترجمة. وبكل بساطة، فإن شأن فلسفة الترجمة هو تفلسف حول الترجمة نفسها تفلسفا تنظيريا وتطبيقيا، ومن ثم تشمل فلسفة الترجمة أي نشاط فيها وعنهما، بدءا من منهجياتها النظرية وتطبيقاتها العملية انتهاءً بالجوانب الخاصة بالقائمين عليها والمستخدمين المستفيدين منها.

ومن الملحوظ هنا، أن المشتغل بفلسفة الترجمة هو ذلك الشخص الذي يتناول الترجمة من الجوانب الميتافيزيقية (أي المتعلقة بما وراء الطبيعة" في معالجته لمادة الترجمة. مثلا، يحاول أن يبني نشاط الترجمة مبنية على تصورات حكيمة، ويحدد المسار لمواقف الترجمة حيوية نشيطة وفاعلية، ويشترط في عملية نقل العلوم من لغة إلى لغة أخرى شروطا ببناءة، ويتبع كل سبب من الأسباب التي تؤدي إلى تواجد ظاهرة من الظواهر التأثير الممثلة لاحتياجية الجماهير إلى نشاط الترجمة (الالوسي، 2005، ص 225).

ويتضح من تلك الظواهر الميتافيزيقية، أن فلسفة الترجمة نشاط ترجعي عام، لكن مع عموميتها، فإن ثمة فرقا لفلسفة الترجمة في مجتمع من المجتمعات الأخرى هي التي تسبب وجود ظاهرة الاختلاف في تأثير الترجمة والتأثر بها بين واحدة وأخرى. نعم! وقد يكون مصدر هذا التنوع يعود إلى أسباب عديدة كوجود الكفاءة من عدمها، أو الاحترافية والانتظامية وما شابه ذلك. وفيما يلي أهم المميزات التي تفرق بين مستوى نوعية الاحتراف والانتظام لفلسفة الترجمة في مجتمع من المجتمعات (الالوسي، 2005، ص 11-12).

الجدول الرقم (2): أهم المميزات لفلسفة الترجمة (منقول بتصرف من حسام الألوسي 2005م)

| الرقم | الميزة                  | البيانات                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |
|-------|-------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 1     | ميزة اللغة المستخدمة    | تعد اللغة المستخدمة في التعبير عن هذه الفلسفة ميزة مهمة، فهي تصاغ بلغة بسيطة عادية، بحيث إنها تمثل لغة الحديث العادي اليومي، ولا شيء يحول بينها وبين فهم عامة الناس سوى الحاجز الاصطلاحي. ولكن هذا النوع من العوائق سرعان ما يتضاءل مع تعلم الإنسان للمصطلحات ومع شيوعها في أوساط المجتمع.                                                  |
| 2     | نوعية الدلالة والمفاهيم | ومما لاشك فيه، أن وضوح دلالية بند من بنود الفلسفة المتبناة في مجتمع من المجتمعات يشكل عملية صريحة (أي مادية كانت أم معنوية). وهذا الوضوح هو الذي يتمثل في الفكر المنهجي المنظم صريحة بينة. ويعني هذا أن وضوح بنود فلسفة الترجمة يأتي من نوعية التفكير المنهجي ودقة المبادئ المنتظمة في أنشطة الترجمة.                                       |
| 3     | جودة التنظيم والاتساق   | تعد جودة التنظيم أمرا حتميا في حقل التنمية والتطور. لأنها توحى بإحكام الروابط الاتساقية بين العناصر المكونة لفلسفة الترجمة التي يتبناها شعب من الشعوب. بينما نجد بشكل عام بعض بنود الفلسفة تنظم تنظيما احترافيا وبعضهم الآخر لا. وقد تكون بعض عناصرها متسقة شديدة الاتساق في كيان وحدة محكمة متماسكة، بصرف النظر عن إخفاقاتها فيما عدا ذلك. |
| 4     | انقطاع السيروية         | مسألة الانقطاع في السيروية والعفوية في الاستمرار لدى أصحاب الفلسفة. وهذه المسألة وحدها بشكل عام تتنافى مع جودة التنظيم وإحكام الروابط العضوية للفلسفة. إن التفلسف المنظم يتميز بالاحترافية المهنية التي تقدر حسن السيروية حق قدره والاستمرارية المخططة سلوكا محمودا.                                                                        |

بناءً على الجدول أعلاه، اتضحت الرؤية التصورية عن أهمية فلسفة الترجمة في واقع الفعل الترجمي. إذن، فالترجمة من منظور فلسفة الترجمة هي فعل ثقافي متطور لا يعرف الجمود

ولا الركون، وحدث مخطط وتوصيلي يعبر عن انجاز اجتماعي نشيط لا يعرف الفردية المنفردة، وتصوير إبداعي في هيكلة تشكل النظرة العلمية الصادقة التي تربطه بالماضي والحاضر وتوصله إلى المستقبل. وهذا النوع من الفاعلية لا يتأتى إلا من ثمرة خطة مرسومة هادفة ومن بناءة يرمي من خلالها إلى توسيع دائرة الحوار والمعرفة في بيئة جديدة خاصة بالمترجم وبمجتمعه. ويخطط إلى شحذ فعالية ذلك الفعل الثقافي باستيعابه لأكبر قدر من حصائد المعرفة الإنسانية، واكتساب خبرات الآخرين لتكون أداة تطبيقية في تحقيق التطور والارتقاء والمنافسة، ثم العطاء الحضاري الثري للمجتمع كله. وهي مفتاح الأمم لتلافي الانغلاق الفكري من جهة، والتخلص من التبعية المفوضية إلى الذوبان في الآخرين من جهة أخرى (دوريو، 2007).

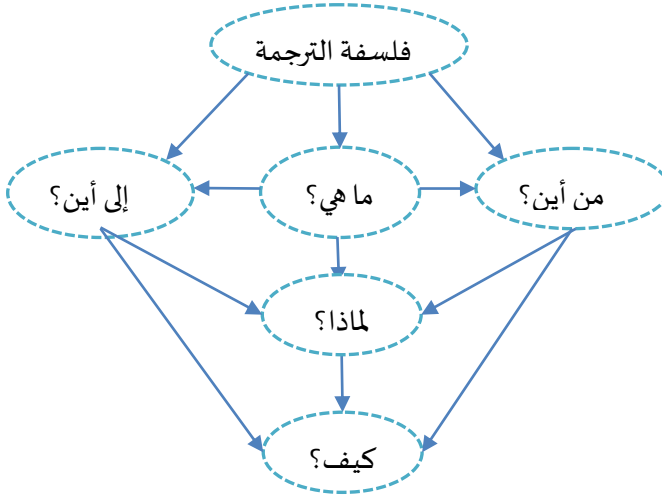
### 3. الإطار النظري لعناصر فلسفة الترجمة

تطرح هذه الفقرة سؤالاً هاماً يتعلق بالعناصر المكونة لفلسفة الترجمة، بحيث إنها تحاول معالجة هذا السؤال باعتباره مساهمة مستمرة نحو دراسة متعمقة في استيعاب رسالة نشاط الترجمة في مجتمع من المجتمعات البشرية. وقد وقعت هذه المحاولة في الجانب الفلسفي لقضية الترجمة وممارستها كمحور رئيسي بغرض التعرف على مزايا تفرد هذا الجانب من جوانب القضايا الترجمة التي لا تعد ولا تحصى، ثم يحاول الإمام بكيوننته، وكيفية تركيبه ووظيفته العملية التي تعد وسيلة الاتصال المعرفي والحضاري بين جهة المصدر وبين جهة الهدف. انطلاقاً من هذه الأهمية الماسة، يتم تصميم الهيكل النموذجي الذي يبين بوضوح الإطار العملي في كيفية فهم مبادئ فلسفة الترجمة، بحيث يتجلى كل عنصر من العناصر الفلسفية مبرزاً نقاطها، ومحددات علاقتها، ومتسلسلاً لوجودها- (سواء كانت صريحة أم ضمنية).

وكما هو معلوم فإن محور الفلسفة المعاصرة قد انحصر اهتمامها في ثلاثة عناصر رئيسية؛ وهي الوجودية والمعرفية والإنسانية، أو ما يعرف أيضاً بالقيم الإنسانية. ومن خلال تلك المحاور الأساسية أصبح تصميم بنية فلسفة الترجمة يركز على العناصر الأربعة التي يأتي بيانها كما يلي: (فرحان، 1989). [13]

1. وصف ماهية وجود الترجمة.
2. تحديد الرؤية الخاصة لأنشطة الترجمة.
3. تحديد المهام الخاصة بمسار أنشطة الترجمة.
4. تحديد القيم الإنسانية الخاصة بأنشطة الترجمة.

وبتعبير آخر، ولتحقيق الغرض في إمكانية فهم أوجه الارتباط بين "الفلسفة" وبين "فلسفة الترجمة" من جانب، وفي سياق "نقاش عناصرها المترابطة" من جانب آخر، قد تم هنا محاولة تشكيل الإطار النظري الذي يبين بنية الشبكة المتسلسلة في نظام الأطروحات الفلسفية المعهود كما في الشكل البياني التالي:



الشكل البياني الرقم (1): الهيكل التنازلي لإطار دراسة فلسفة الترجمة

يوضح الرسم البياني أعلاه، أنه يجب على كل مترجم استيعاب معنى فلسفة الترجمة التي تضبط عمله الترجمي. وذلك عن طريق محاولة الإجابة عن تلك الأسئلة المتسلسلة تسلسلا تنازليا ومتربطاً. ومن خلال الإجابات سوف تتجلى تلك العناصر المكونة لفلسفة من فلسفات الترجمة تحت الدراسة. على سبيل المثال، يمكن لدارس الترجمة أن يدرك نوعية فلسفة الترجمة التي لابد أن يتمسك بها في ممارسة ترجمة نص من النصوص بطرح السؤال الأول؛ وهو ما نوعية هذا النص؟ ثم يستفسر من أين جاء؟ وإلى أين ينقل؟ ولماذا ينقل؟ وفي الأخير يسأل نفسه عن الكيفية المطلوبة في أداء عملية نقله كما هو مطلوب.

#### 4. أهمية فلسفة الترجمة وعلاقتها بالمجتمع

وسبق تعريف فلسفة الترجمة بأنها علم من العلوم الفلسفية التي تسعى إلى ضبط أفكار الترجمة من جوانبها الشاملة، وتحدد مفاهيمها الأساسية ومبادئها العملية، وإجراءاتها التطبيقية للوصول إلى "الترجمة الذكية". ومما هو معلوم بالضرورة في الدراسات اللغوية، هو كون اللغة أداة

للاتصال بين أبناء اللغة التي تتم عبر تلك الإشارات اللغوية. وبناء على هذه الحقيقة، أصبح كل موجود يمكن أن يكون رمزا لغيره ومرموزا إليه بغيره، في نظام رمزي كوني هو شرط التواصل وطبيعته. لذلك، فإن فهم شروط الترجمة يعد من تجارب فلسفية تستنتج من خلالها نظريات وضوابط في ممارسة الترجمة، وهي التي تمكن المتمرس من العودة إلى أصل وضع الترجمة لتحقيق تلاقي الوجدان مع الافتراق في أشكال الإشارات البشرية التي تعد من مهام فلسفة الترجمة.

يكاد يجمع المشتغلون بقضايا الترجمة على حقيقة الدور الحيوي لفلسفة الترجمة في إحداث تغييرات مرغوبة ومطلوبة في بناء المجتمع الترجمي، وبأن صلة هذه الفلسفة بنتاج الترجمة عامة أصبحت تمثل نوعاً من الاقتران الشرطي، فكل نماء وتقدم يرتبط بفلسفة الترجمة المخصصة له، وعندما تحققت عملية الترجمة بكمالها، تحقق النمو والتطور في واقع المجتمع الترجمي. هذا، إنما يتضح في التحليل النهائي، بحيث إنه يمثل نماء ثقافيا وتقدما حضاريا ينعكس على سائر الأنساق المعنوية والظواهر المادية مجتمعية ومترابطة.

وإزاء هذه الحقيقة تزايد الاهتمام المعاصر بقضية تطوير فلسفة الترجمة والأساليب والمنهجيات التي يمكن أن تتبع في عمليات النهوض الحضاري والتقدم التقني، وعبر المداخل المتعددة التي يمكن أن تصلح من شأن إغناء ثقافة المجتمع. فمثلاً؛ هل من الإمكان البدء بتحديث نوعية المعارف المنتشرة؟ أي هل المطلوب إعادة ترجمة المعارف الموجودة ولكن بالقيمة الجديدة؟ أم أنه من الأفضل الأخذ بما هو جديد في الوقت الحالي من دون النظر إلى ما مضى من الترجمات؟

وبالطبع هذه النظرة قد تؤدي إلى الجدل العنيف، وفي ذاته يعكس ما يسمى "بفلسفة الإصلاح والتطوير في الترجمة" وهي فلسفة تختلف من مجتمع لآخر، بل من حقبة زمنية لأخرى. وهكذا تعددت وجهات النظر بشأن المنطق الذي يستند إليه تطوير سياسة الترجمة في أي مجتمع، وتصبح بحوث فلسفة الترجمة ضرورة قصوى لهذا التطوير مع إعطائه الترجمة اللازمة، ويظهر أثرها واضحاً في كونها بحوثاً نقدية تكشف عن الأخطاء وعن العيوب في الممارسات القائمة وتفتش عنها، وتوضح في ذات الوقت كيفية تجاوزها بتحديد خط السير الذي يسلكه المترجمون في سعيهم لتطوير المجتمع الترجمي. ومن هنا أصبحت لفلسفة التربية قوة الفعل والتأثير في إحداث التنمية والتطوير في ساحة المجتمع.

لما كانت الفلسفة التي يشتغل بها المتفلسف تمثل حصيلة أعماله التجريبية، فإن فلسفة الترجمة التي يشتغل بها متفلسف الترجمة هي كذلك تمثل حصيلة الأعمال الخاصة للمشتغل بها.

هذه الحقيقة تستدعي فتح باب الإبداع في الممارسة ذاتها، حتى يستوفي ذلك العمل شروط الإبداع في الإنتاج، وهذا ما يتطلب النظر في الصلة الموجودة بين الترجمة وفلسفة الترجمة. وإذا قارنا وضع الترجمة في خطاب من الخطابات المعروضة للمجتمع تظهر أمامنا تباينات في الفهم والاستيعاب وبين القبول والاعتراض (موهوب و عبة، 2018، ص 125-147).

ومما سبق ذكره، يمكننا أن نوجز فكرة أهمية فلسفة الترجمة فيما يلي:

1. التنسيق بين تبعية نص المصدر وبين استقلالية نص الترجمة: هذا بمثابة عمل إداري في حقل الترجمة، حيث لا تختلف العلاقة بين نصية النص واحتجاجية نص الترجمة في الواقع العملي، ولكي لا يحدث أي تعارض بين كل من هما فينتفي النفع والفائدة من مخرجات العمل. وللإيضاح، نقول إن طبيعة هذه التبعية تظهر من خلال معالجة المترجم لمضمون نص المصدر التي توصله إلى استيعاب كامل لنص المصدر، والتي تمكنه من إعادة صياغة ذلك المعنى في قالب جديد مستقل. ومن هنا، تظهر العلاقة بين تبعية نص المصدر وبين استقلالية نص الترجمة، علاقة ذات طابع حيوي فعال مؤثر.

2. تحديث الرؤية الموروثة لأنشطة الترجمة: هذا التحديث يمكن تحقيقه عن طريق

مراجعة

تلك الرؤى التي قد صممت سابقا، وتعديل مواصفاتها حسب السياقات الحالية وتوقعات المستقبل. ومن هنا، أصبحت هذه الرؤية تتسم بطموحات جديدة وذات حيوية مستحدثة.

3. تكثيف المهمة التنفيذية لأنشطة الترجمة: هذا التكثيف يمكن تحقيقه بوسائل عديدة، منها تقديم تلخيصات موجزة مركزة لكل عملية من العمليات المرسومة: أي إنه يقدم ماهية الغاية المنشودة بكل وضوح من إيجاد أنشطة الترجمة، ويصف نوعية المهمة بتفاصيلها الإجرائية، كما أنها تصبح أداة توجه انتباه المترجمين بحماس وشغف نحو إنجاز المهمة. ومن الأمثلة لعملية تكثيف المهمة التنفيذية لأنشطة الترجمة توفير الفرص للمثقفين المحليين أن يساهموا في بناء شعوبهم عن طريق ترجمة ثقافتهم المكتسبة من خارج البلاد، وأن يتعلم المثقفون مهارة الترجمة المهنية ليتمكنوا من المساهمة في بناء الوطن.

4. تعزيز القيم الإنسانية الخاصة بأنشطة الترجمة: هذا التعزيز قد يكون بواسطة وضع

الأهداف التي تركز على جانب تنمية الكفاءات المهنية في الترجمة؛ بحيث إنها توفر القدرات في عملية نقل العلوم الحديثة والمعارف العملية الفعالة التي تتمثل في إعداد المترجمين لممارسة الترجمة وإغناء الثقافة المحلية من خلال المنح الدراسية الخاصة في مجالات الترجمة والترويج لمهنة المترجمين المحترفين في المؤسسات الرسمية والخاصة على السواء، وكذلك في رفع مستوى الوعي العام بأهمية مهنة الترجمة في دورها تجاه بناء المجتمع المتقدم القادر على مسايرة التطورات المستحدثة، وتقديم المساعدات والتسهيلات المطلوبة توفرها للمؤسسات المستفيدة من أنشطة الترجمة، وخاصة ما هو متعلق بتطوير كفاءات الترجمة. ومن الممكن أيضا إدراج عنصر تشجيع المواطنين على الاعتماد الكلي على العلوم المترجمة والمعارف المستوردة بل المهارات المستحدثة التي عرضها المترجمون.

## 5. فلسفة الترجمة من العربية إلى الملايوية: أطروحة نموذجية

### 1.5 مقدمة

ومما لا شك فيه، أن الترجمة تؤدي دورا لا يستهان به في التواصل بين العروبة والشعب الملايوي، إلا أن الترجمة بوصفها عملية نقل معنى الكلام من لغة إلى لغة أخرى، هذا يعني أنها بمثابة عملية احتكاكية بين الكيانين اللغويين المستقلين من حيث البنية اللغوية والدلالية والمعرفة الثقافية التي لا يمكن أن تكون موثوقة بصورة يمكن الاعتماد عليها مباشرة والركون إليها كليا ما لم تكن هناك ضوابط دقيقة تحدد مسارها وتثبت صحة نتائجها.

ولكون اللغة تعتمد بالأساس على الملكة الصناعية، فإن الترجمة ومقاييسها سوف تسهم بشكل كبير في تقويم هذه الصناعة وتعدي لمسارها، فابن خلدون مثلا؛ يقر بأن الملكة صناعية بطبيعتها وهي أساس الترجمة، حيث يقول: "أعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بسبب تمام الملكة أو نقصانها. وليس ذلك بالنظر للمفردات، وإنما هو بالنظر للتراكيب" (ابن خلدون، 2005، ص 250).

وعليه، فإن الترجمة بالتالي هي نتاج لتلك الصناعة التي ينبغي ضبط مخرجاتها بوضع الفلسفة الترجمة بمقاييس خاصة تحكم عملية نقل الأفكار المغلفة بالكلمات في اللغة المصدر إلى غلاف لغة الترجمة بثقافتها ومفاهيمها القابضة على الأفكار، إذ إننا "كثيرا ما نردد بحق أن اللغة مستودع الأفكار ومرآة الحضارة، فهي تستوعب ثقافة الأمة وتعكس فكرها ورؤيتها للعالم المحيط

بأشياءه ومفاهيمه. وقد عُدت اللغة منذ أفلاطون مجرد وعاء لفظي يستبطئه المحمول الفكري، والكلمات مجرد أغلفة تستخدم للقبض على الفكرة والتعبير عنها (مشوح، 2011، ص 182).

ومما يؤسف له في هذا الباب، أن مشكلة فلسفة الترجمة وفق مقاييسها المعيارية كضابطة عملية لم تبحث بصورة كافية في كثير من المجتمعات الترجمة؛ مما أدى إلى ظهور أشكال متباينة بين آراء المترجمين وفق للآلية التي تم بها بناء الملكة اللغوية في لغة الترجمة (أو اللغة الأم) وذلك يحتم على الباحثين إيجاد المقاييس المعيارية التي يمكن الاطمئنان إليها عند فحص صحة الترجمة. وتكون هذه المقاييس بمثابة الوزن الصافي في أنظمة اللغة.

وبناءً على المناقشة أعلاه، نشعر في محاولة تقديم أطروحة نموذجية لفلسفة الترجمة من العربية إلى الملايوية. وذلك بعرض تلك العناصر التي تكون هيئة فلسفة الترجمة بصورة موجزة بوصفها عملية معرفية تصحيحية، هدفها بيان صدق ممارسة الترجمة وتقويمها.

## 2.5 ماهية الترجمة في عالم الملايو

الترجمة في عالم الملايو ليست حديثة العهد، وإنما قد امتدت جذورها إلى تاريخ وصول الدين الإسلامي إلى منطقة جنوب شرق آسيا. ومن بركات هذه المجهودات الترجمة توفرت مجموعة من الكتب الإسلامية في ساحة المجتمع الملايوي، ومن ضمنها ترجمات للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. ولكن من الملحوظ أن نشاطاتها كانت في صورة جهود أفراد معينين فقط ولم تكن يوماً من الأيام خاضعة لمشاريع حكومية مخططة (Johns, 1199, p.101-121).

وأما الترجمة في ماليزيا، فإنها قد بدأت في عهد الحكومة الملايوية بملقى- (وهي ولاية من الولايات التابعة لحكومة ماليزيا)، حيث ركز العلماء على ترجمة الكتب الدينية والدراسية فقط. ومن أهم مترجمي هذا العصر تون سري لانج، الذي ترجم الكتب الهندية والعربية إلى الملايوية، وكذلك حمزة الفنصوري، وشمس الدين الرانيري، والشيخ داود الفطاني، والشيخ عبد الصمد الفلمباني، والشيخ أرشد البنجاري.

وفي عصر الاستعمار أصبحت الحركة أكثر حيوية، وخاصة في فترة الاستعمار الانجليزي، حيث تنوع نشاط الترجمة في مجال شؤون تنظيم الإدارة والقانون والعلاقات العامة، وإنشاء "مكتب التحرير والإنشاء" في المعهد العالي سلطان إدريس للمعلمين. والهدف الأول في تأسيسه هو تأليف الكتب التعليمية بجانب تدريب المترجمين في السنة 1924م. ومنذ ذلك الوقت أصبحت حركة الترجمة تتطور وتنشط إلى يومنا هذا. وقد اهتمت الحكومة الماليزية بحركة الترجمة حين

أسست "ديوان اللغة والمكتبة، الأمر الذي أدى إلى إنشاء مؤسسات أخرى مثل "معهد الترجمة الوطني الماليزي"، و"قسم الترجمة" في جامعة ملايا وفي الجامعة التكنولوجية، وغيرها من المعاهد التي تخرج المترجمين الكثرين المتحدّين تحت مظلة جمعية المترجمين الماليزيين. ونشير هنا إلى أن تحقيق شيء ليس سهلاً ولا عفويًا. أي لم تكن حركة الترجمة في هذه المنطقة وليدة صدفة، بل هي عملية كان قد خطط لها سلفا، وفي فترات زمنية متفاوتة، وأن حركة الترجمة وسياساتها في تلك التجارب قد نشطت وثبتت خطاها في حين من الزمن خلال الحقبة الاستعمارية، ولكن تعثرت وتبلورت حيناً آخر بعد الاستقلال. ومع ذلك لا تزال حتى اليوم في نوم عميق وتتطلب المزيد من الدعم والتشجيع والتنسيق والتخطيط كيما تؤدي دورها وتبلغ هدفها، وأن هذه الحركة ذات أهمية بالغة في تحقيق مسار مستقبل الشعب الملايوي ومجتمعاتها، وأنها في حاجة إلى المؤسسات والمراكز الرسمية التي تساعد في تحقيق فعاليتها وحيويتها (محمد الباقر، 2009، ص43).

وأما وضع الترجمة في واقع المجتمع الملايوي المعاصر فإنه لم يزل رهين التنمية والتطور، وإن لم تكن مضمحلة ومرهونة. هذه الصورة يمكن فهمها من خلال ملاحظ مسار الترجمة التي قد طرحت في ساحة المجتمع بمدلولات متباينة بين دعاة الاختلاف والتحديث من ناحية ودعاة الهوية الذين عدّوا الترجمة وسيلة من وسائل التغريب والثقاف مع الآخر. وبتعبير آخر، فإن الترجمة قناة من القنوات المهمة في التحوار مع الآخرين، والتفاهم مع المنافسين، والتواصل بين الشعوب، فهي قد ساهمت وسوف تظل تساهم في تحقيق التقارب ورفع المستوى الحضاري بالثقاف مع الآخرين، أي بالانفتاح مع الغير عبر أعمال المترجمين الذين ينقلون الأفكار المستحدثة في الساحة العالمية. لهذا، فإن الترجمة في عالم الملايو مازالت تعطي عطاياها مع تلك المدلولات المتباينة في كونها وسيلة من وسائل التغريب والثقاف مع الآخر (ألون مونسلو، 2015، ص59).

ومع كل ذلك، يمكننا أن نعتبر حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الملايوية نشيطة مستمرة في تحقيق التنمية البشرية وتطوير الكفاءات التقنية، بالتوازي مع سياسة البلد في خلق المجتمع المتوازن والمتناغم فكرياً وروحانياً وعاطفياً وجسدياً.

### 3.5 الرؤية الخاصة لفلسفة الترجمة من العربية إلى الملايوية

تتمثل الرؤية الخاصة لفلسفة الترجمة من العربية إلى الملايوية في تنمية الكفاءات الترجمة لدى الأفراد المعنيين والموهوبين من الشعب الملايوي لضمان قدرتهم على المساهمة في نقل العلوم والمعارف التي يحتاجها أبناء الوطن الملايوي. وبالتالي، يصبحون قادة ومفكرين

ومبدعين خادمين للشعب الملايوي. وتعبير آخر، فإنّ هذه الرؤية تتسم بالوضوح في توظيف الترجمة كرائدة في تعزيز نمو الثقافة الدينية والحديثة تنمية مبدعة و متميزة في تأثيرها وفي تلبيتها لاحتياجات الشعب الملايوي.

#### 4.5 المهمة الخاصة لفلسفة الترجمة من العربية إلى الملايوية

وتتمثل المهمة الخاصة لفلسفة الترجمة من العربية إلى الملايوية في تركيزها على أن يكون المترجمون الملايويون روادًا مهنيين في نشر العلوم الإسلامية المتمثلة في ترجمة المصادر الدينية الإسلامية بأسلوب فعال مؤثر. ومن هذا المنطلق، توفر فلسفة الترجمة تلك الفرص الخاصة للمثقفين من أبناء الوطن أن يساهموا في بناء الوطن بما فهم من الثقافات المتنوعة، خارجية كانت تلك الثقافة أم داخلية على السواء. لهم أن يقوموا بترجمة الثقافات الإسلامية والمعارف الحديثة إلى اللغة الملايوية، ولهم أيضا أن يتعلموا علوم الترجمة المهنية؛ حتى يتهيئوا لممارسة نقل تلك الثقافات والمعارف ممارسة مهنية فعالة، وعلى مسؤولية الحكومة أن تلبي كل ما يحتاج إليه المترجمون المعاصرون من تسهيلات ووسائل كالحاسوب والقواميس والبرمجيات التطبيقية، على أن تغرس القيم الاجتماعية الرئيسة في تنمية الثقة الكاملة بالمصادر المترجمة من قبل أبناء الوطن، وأن تراقب كل أنشطة الترجمة لتكون موافقة لاحتياجات أبناء الوطن وليس العكس.

#### 5.5 القيم الحكيمة لفلسفة الترجمة من العربية إلى الملايوية

وتتسم القيم الحكيمة لهذه الفلسفة من خلال مشاركة أبناء الملايويين في بناء أجيالهم القادمة بناء إسلاميا، وذلك لأنهم بمثابة العمود الفقري لجميع أنشطة الترجمة المرسومة، وعلمهم أن يترجموا تلك المصادر الإسلامية بكل حماسة والتزام، وأن يبادروا إلى ترجمتها بكل إتقان وأمانة، ومهنية، متجمعين واعيين، ومحترمين ومتحملين أداء واجباتهم الترجمية.

#### 6. الخلاصة

تعدّ الترجمة جسرَ تواصل بين اللغات المتعددة والثقافات المختلفة والحضارات المتميزة، وهي من الآليات التي اعتمدتها المجتمعات منذ بداية تشكيلاتها الأولى حتى هذه اللحظة، في التعريف بنمط عيشها وأدائها وفلسفتها وتقاليدها وثقافتها...، لذلك باتت الترجمة من أهم الوسائل المستغلة قديما وحديثا في خلق التلاقح الحضاري بين الأمم والشعوب من خلال منطلق الأخذ والعطاء، الاقتباس والإبداع، الاستيعاب والإنتاج... لكل المظاهر الفكرية والمعرفية والثقافية التي تعكس بلا شك تصورات مختلفة ورؤيات للعالم متباينة عند الممارسين لها. وكنتيجة حتمية

لهذا التواصل الكوني، أصبح التفاعل بين الثقافات القومية والحضارات المختلفة يعتمد على الترجمة ليس بوصفها ترفاً فكرياً، بل ضرورة إنسانية أملت شروط الاختلاف والتعدد القائمة بين الأمم. لأنه لولا هذا الاختلاف والتعدد لما كانت الترجمة ضرورية ولا حتى ممكنة. وعليه، فإن وجودها وديمومتها مقرونة بهذا التعدد على مستوى اللغات والثقافات والحضارات. فهي لا تهدف، كما يقال عادة، إلى أن تطابق الأصل وإلى أن تحاكيه وتمثله، بل أن تكرر ثقافة الاختلاف وأن تصبح إستراتيجية لتوليد الفوارق. بهذا المعنى تكون الترجمة، لا علامة على تبعية ونقل وتجمد وموت، وإنما علامة على انفتاح وغليان وتلاقح وحياة (بن عبد العالي، 1989، ص 8).

إن فلسفة الترجمة هي تطبيق للمنهج الفلسفي على الترجمة؛ ذلك لأنها تدور حول تحديد المسار العملي للترجمة وتنسيقها ونقدها وتعديلها في ضوء مشكلات الثقافة وصراعاتها المستجدة. من أجل تحقيق الاتساق والانسجام في داخلها، ومع سائر المؤسسات الاجتماعية، حيث تتضمن فلسفة الترجمة البحث عن مفاهيم تواجد الفرد بين المظاهر المختلفة للعملية الترجمة، في خطة متكاملة شاملة، وتتضمن توضيح المعاني التي تقوم عليها التغيرات الترجمة، وتعرض الفرضيات الأساسية التي تعتمد عليها المفاهيم الترجمة، وتنمي علاقة الترجمة بغيرها من ميادين الاهتمام الإنساني. وبصورة أوضح، فإن فلسفة الترجمة هي الاستشراف المنهجي لمستقبل الترجمة في علاقته بمستقبل المجتمع بوجه عام، وذلك عن طريق النظرة النقدية الشاملة إلى الواقع الترجمي وما يحيط به وما يؤدي إليه. ففلسفة الترجمة هي الجهد المقصود لتطبيق الفكر الفلسفي في ميدان الترجمة، أو تطبيق النظرة الفلسفية العامة في تصميم الرؤية الشاملة لمكونات الترجمة وتعليمها وممارستها، والبحث عن المعرفة الخاصة بها والقيم المثالية لها، ونقد المسلمات التي تقوم عليها، وتنسيق عمليات الترجمة، وتعديلها في ضوء متغيرات المجتمع ومشكلاته، بما يتضمن توجيه الأنشطة الترجمة بجميع جوانبها.

إذا كانت الفلسفة راهنا تقوم بدورها الذي وصفناه آنفاً؛ فتتصل بالخبرة الإنسانية لتحللها وتنقدها وتعيد الانسجام إليها وتوضح الأسس والمسلمات التي يقوم عليها الاتساق الخبري. وإذا كانت الترجمة خبرة إنسانية والعملية الترجمة نقل الخبرات الإنسانية إلى الجيل الجديد، فإن فلسفة الترجمة هي تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية الذي نسميه الترجمة، فلسفة الترجمة تعمل على نقد العملية الترجمة وتعديلها والعمل على اتساقها وتوضيحها، حتى تتلاءم هذه الخبرة الإنسانية مع الحياة المعاصرة، وفلسفة الترجمة

تتضمن البحث عن مفاهيم توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية الترجمية في خطة متكاملة شاملة، وتتضمن أيضا توضيح المعاني التي تقوم عليها التغيرات الترجمية، وتعرض الفروض الأساسية التي تعتمد عليها المفاهيم الترجمية وتعرض الفروض الأساسية التي تعتمد عليها المفاهيم الترجمية وتنمي علاقة الترجمة بغيرها من ميادين الاهتمام الإنساني.

وإذا كانت الخبرة الإنسانية بأنواعها المختلفة هي التي تعمل الترجمة على نقلها إلى الجيل الجديد في المستقبل، وإذا كانت هذه الخبرة نفسها هي التي تعمل الفلسفة في سبيلها تحليلًا ونقدًا وانسجامًا، واتساقًا وحلا لأنواع التصارع والنزاع التي تفككها، فإن علاقة الفلسفة بالترجمة، نتيجة لذلك علاقة وثيقة؛ فإنّ خفاء الحقيقة القائمة على أن مصدر المشاكل الفلسفية هو وجود مشاكل عامة يشعر بها جميع الناس في أساليب العمل الاجتماعية، إنما مرده إلى أن الفلاسفة قد أصبحوا طبقة اختصاصية تستعمل لغة فنية مغايرة لتلك التي يعبر بها الناس عن الصعوبات المباشرة في الحياة. أما إذا قدر للمذهب الفلسفي الشيوع، فإنه من الميسور دائما اكتشاف خلاصته بتنازع المصالح التي تدعو إلى إيجاد منهج للتكيف الاجتماعيين. وها هنا تظهر العلاقة الوثيقة بين الفلسفة والترجمة، والواقع أن الترجمة تعطينا بديلا نشرف منه وننفذ إلى المعنى الإنساني للمناقشات الفلسفية الذي يتميز عن معناها الفني.

ومن فوائد استيعاب فكرة فلسفة الترجمة أنها تزود الدارسين بمهارات أساسية في بناء هذا النوع من الفلسفة، وإدراك خصائصها العملية في حركة الترجمة داخل المجتمع وتنمية قدراتهم على القيام بالتحليلات والمراجعات التي تستهدف تقديم الحلول الإيجابية في السعي إلى نجاح حركة الترجمة وممارستها وفعاليتها. وتعبير آخر، فإن هذا البحث ينصب في سياق معالجة فكرة فلسفة الترجمة داخل المجتمع الإسلامي ووضع الأسس والمبادئ الخاصة لها، بعد التعرف على الجذور الفلسفية في ممارسة الترجمة، أصولها ومعاييرها المميزة. ومن خلاله يصبح القارئ على بينة بفكرة فلسفة الترجمة بكل أصنافها وأسبابها، وعلى مهارة تؤهله من إدراك التصور العملي لفعل الترجمة وجريانها في واقع المجتمع الترجمي، وكذلك قادرا على صياغة الملاحظات الناتجة من التحليلات المبنية على قواعد فلسفة الترجمة في ضبط مسار حركة الترجمة الشعبية وإبداء الرأي العملي وتقديم أوجه الشبهات في موضوعات الترجمة.

## 7. المصادر والمراجع

1. ابن خلدون، عبد الرحمن، (2005م). المقدمة. تحقيق عبد السلام الشدادى، ج 3، الدار البيضاء. ص 1.
2. ألون مونسلو. (015م). دراسة تفكيكية للتاريخ. (ترجمة: قاسم عبده قاسم). المركز القومي للترجمة: القاهرة.
3. أمال موهوب ورشيدة عبة. (2018م). من الترجمة الاتباعية إلى الترجمة الإبداعية. مجلة أفكار وآفاق، (2/6). ص 125-147.
4. أمبارو أورتادو ألبير. (2007م). الترجمة ونظرياتها: مدخل إلى علم الترجمة، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للترجمة بالقاهرة، الطبعة الأولى.
5. الجرجاني، علي بن محمد. (816هـ). معجم التعريفات. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الريان للتراث.
6. جميل صليبا. (1971م). المعجم الفلسفي. ج 1. دار الكتاب: بيروت لبنان.
7. جوهنس. (1199م)
- Johns, A.H. (1199). **Quranic Exegesis in The Malay World: Approaches to The History of The Intrepretation of The Koran**, ed. Rippin, Andrew W. (Clarendon: Oxford. pp. 259-219.
8. حسام الألوسي. (2005م). مدخل إلى الفلسفة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت لبنان.
9. حنا الفاخوري، و خليل الجر. (1982م). تاريخ الفلسفة العربية. 2. بيروت: دار الجيل.
10. ريدديل. (1191م)
- Riddell, P. (1191). **Earliest Quranic Exegetical Activity in Malay Speaking States (Achipelago)**. 19, pp.101-121.
11. طه عبد الرحمن. 1995م. فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة. المركز الثقافي العربي: المغرب.
12. عبد السلام بن عبد العالي. (1989م). الترجمة والمثاقفة. مجلة الوحدة. المجلس القومي للثقافة العربية. الرباط: المغرب. السنة 6 العدد 61-62. ص 8.

13. فرحان، محمد جلوب. (1989م). دراسات في فلسفة التربية. مطبعة التعليم العالي. الموصل: العراق.
14. كريستين دوريو. (2007م). الترجمة التقنية. م. هدى مقنص. مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت.
15. محمد الباقر حاج يعقوب. (2009م). مقدمة إلى فن الترجمة. مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
16. محمد أمين منصور. (2010م). مدخل إلى الفلسفة. دار العصماء: دمشق.
17. مشوح، أ.د. لبانة. (2011م). الترجمة والتنمية الفكرية: القطاع الإداري نموذجاً. مجلة جامعة دمشق. المجلد 27. العدد 3 و4. ص 781.